تاريخ الآداب العربية لبروكلمن

قد سبق لى أن أخبرت قراء هذا الباب من الرسالة أن المجلد الثالث من « تكملة تاريخ الآداب العربية » للمستشرق الكبير بروكلمن قد أخذ فى الظهور ؛ فوصفت الجزء الأول منه وقلت إن المجلد كله موقوف على الأدب العربى الحديث . وهذا الجزء الثانى يصلنى وفيه مواصلة الحديث فى الشعر المصرى منذ هبوط الانجليز هذا القطر (ويقول بروكلمن : منذ احتلال الإنجليز له) ، ويجرى الحديث على حافظ ابراهيم ومصطفى صادق الرافعى وأحمد محرم والكاشف وأحمد نسيم وحسن القاياتى، وهم ممن نحوا نحو البارودى فى النظم على الطريقة الاتباعية . ويجرى الحديث بعد هذا على البكرى وعبد المطلب وهما من أصحاب تلك الطريقة مع بعض الإفراط . وينتقل الحديث إلى خليل مطران على أنه صاحب مذهب جديد فى الأداء مع بقائه على المبنى القديم . وممن حذا حذوه أحمد زكى أبو شادى ؛ وممن يلتف حوله عبد الرحمن شكرى. وقد أفاض صاحب الكتاب فى تحليل شعر مطران ، ومما قاله إنه جاء بالملاحم وألف بين النظم الإفرنجى والأسلوب العربى ، وأفاض أيضاً فى وصف شعر أبى شادى

ومن المراجع العربية التى عوّل عليها المؤلف أو ذكرها : « حياة حافظ » لمحمد كرد على ، « حافظ وشوقى » لطه حسين ، « المختارات » للمنفلوطى ، « على السفود » للرافعى « ثورة الأدب » لمحمد حسين هيكل ، « الفصول » للعقاد . ومن المجلات العربية المذكورة فى سياق البحث : المقتطف والهلال والرسالة ومجلة المجمع العلمى العربى ومجلة الأزهر

ب . ف

عبث الوليد

أشكر الأستاذ الجليل ابراهيم بك القطان على مكارمه وفضله وأدبه وسعة اطلاعه . أما عن قول المعرى (عبث الوليد) فقد جاء فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان فى ترجمة المعرى ما نصه :

« واختصر ديوان أبى تمام وشرحه وسماه (ذكرى حبيب)، وديوان البحترى وسماه (عبث الوليد) ، وديوان المتنبى وسماه (معجز احمد) وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيهم ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد فى بعض المواضع عليهم والتوجيه فى أماكن لخطئهم » فهذا التفصيل وهذه الإطالة فى شرح محتويات هذه الكتب تدل على الاطلاع أو تفهم القارئ أن الكاتب واثق من قوله. فهو يقول اختصر كل ديوان من الدواوين الثلاثة ولم يقل إنه أخذ محاسن أبى تمام والمتنبى فى كتابيه عنهما واكتفى بعيوب البحترى فى كتابه عنه، بل قال إنه ذكر للثلاثة محاسن ومساوئ، وذكر للثلاثة أخطاء وعيوباً ودل على ما امتاز كلّ به من المعانى الخ ، ومع ذلك سَيَّرَ بينهم فى عنوان كل كتاب، وهذا التمييز هو الذى عنيته بنقدى. على أنه لو صح أن ابن خلكان أخطأ فى شرح هذه الكتب وكان كتاب المعرى عن البحترى مقصوراً على العيوب والمساوئ ولم يقصر المعرى على مساوئ أبى تمام والمتنبى الكتابين الآخرين لكان هذا ظلماً من المعرى للبحترى ، إذ أن لأبى تمام والمتنبى مثل هذه الأشياء التى ذكرها الأستاذ الجليل القطان فَلَمْ تُرَجَّحْ إذاً أنه قصر الكتاب على عيوب البحترى لهذا السبب وأخذنا بوصف ابن خلكان محتويات الكتب والتمييز فى العنوان بالرغم من ذكر المعرى مساوئ شعر أبى تمام والمتنبى فى كتابيه عنهما — وإذا لم يكن غير نسخة واحدة فى مصر من كتاب عبث الوليد مأخوذة بالتصوير الشمسى فهذا سبب قلة استيفاء بحثها . ومما جعلنا نصدق قول ابن خلكان ومن قال مثل قوله علاوة على الأسباب المتقدمة أننا لم نستكثر على المعرى ألا يقدر صنعة البحترى قدره حكمة المتنبى فى شعره الذى سماه

معجز احمد. ومما يدل على ذلك أيضاً أنه لم يمدح شيخ البيان أبا تمام كثيراً فى عنوان كتابه إذ جعله ذكرى، والذكرى لا تعارن بالمعجزة. وقد سُمِع عن المرى انتقاص للشعراء الذين يهتمون كل الاهتمام للصناعة والأسلوب الخطابى، فقد روى أنه قال عن شعر محمد بن هانى الأندلسى : (إن شعره كطاحونة تطحن قروناً لإحداث قعقعة) وابن هانى الأندلسى له شعر يقارب طريقة أبى تمام ومسلم بن الوليد التى احتذاها البحترى أيضاً ولم نستبعد أن يكون صاحب اللزوميات التي ملأها تفكيراً فى معضلات الحياة قد صنع ما نسبه إليه ابن خلكان وغيره من مؤلفى السِّير وقدَّم التفكير على الصنعة فى الشعر وجعل الصنعة عبثاً إذا قورنت بالحكمة وإن لم تكن عبثاً إذا لم تقارن بها. ومما ينبغى أن نلاحظه أنه كان فى نفس المرى كما كان فى نفس تولستوى الأديب الروسى صراع عنيف بين نشدان جمال الصنعة فى الآداب والفنون وبين البحث عن الحقيقة الروحانية ، وهـذا الصراع قد يفسر اختلاف قوله فى البحترى . وبعد كل ذلك نرجو الأستاذ القطان أن يرجع مرة ثانية إلى هذه النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى ليرى هل هى كاملة ، وهل هى مقصورة على عيوب البحترى ، فإذا كانت كاملة (لا ناقصة كما فى بعض الكتب النادرة) وإذا كانت مع تمامها مقصورة على عيوب البحترى كان ابن خلكان غلطاً فى وصفه لمحتويات الكتاب، وكان المرى ظالماً إذ اختص البحترى فى كتابه عنه بالعيوب ولم يختص أبا تمام والمتنبى ، وهـذا أمر مستبعد ولكنه لو صح لكان حجة لنا أيضاً .

عبد الرحمن شكرى

حول مقال المبتدأ الذى لا خبر له

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى جولات فى ميادين العلم والأدب خرج فى بعضها ظافراً أيما ظفر ...

وفى العدد الماضى من الرسالة إحدى جولات الأستاذ فى علم النحو أساجله فيها والله أعلم أيانا يكون له الظفر ؟

درس الأستاذ علم النحو فى هذا العام ودرج فيه ـ كما يقول ـ على عادته من إيثار تمحيص المسائل على ترديدها كما دوَّنها المؤلفون. أى كما يفعل كثير من الناس ! ونحن نحمد للأستاذ طريقته هذه لأننا نعتقد أنها الطريقة المثلى التى يعم نفعها وتجنى ثمرتها ، ونأمل أن ينتهجها كل من يتصدى لدراسة المسائل النحية .

وكان مما محَّصه الأستاذ من مسائل النحو وخرج منه بنتيجة مسألة « المبتدأ الذى لا خبر له » وهو الوصف الذى له مرفوع يغنى عن الخبر فى مثل قول ابن مالك : أسارٍ ذانِ .

وتجمل بحث الأستاذ فى هـذه المسألة أمران خرج منهما إلى نتيجة ، ووضع قاعدة جديدة فى علم النحو .

الأمر الأول : مؤاخذة النحاة فى إعرابهم الوصف فى مثل هذا الموضع مبتدأ (لأن المبتدأ ـ فى الجملة الاسمية ـ هو المحكوم عليه ، والوصف هنا فى مقام الفعل فليس محكوماً عليه وإنما هو محكوم به .) هذا تعليل الشيخ ؛ وإن كنت لم أفهم معنى لتقييد المبتدأ بكونه — فى الجملة الاسمية —

فهو يرى أن المبتدأ لا يكون إلا محكوماً عليه والذى نعرفه من كلام النحاة فى تعريفهم للمبتدأ أنه يكون محكوماً عليه فى مثل : العلم نافع، ويكون غير محكوم عليه فى مثل ما نحن بصدده . وهذا هو تعريفهم للمبتدأ :

« المبتدأ هو الاسم العارى عن العوامل اللفظية : مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لمكتفى به »

والمعنى الذى أدركه الشيخ فى المثال (وهو أن الوصف قائم مقام الفعل فهو مسند لا مسند إليه ومحكوم به لا محكوم عليه) هذا المعنى الذى يبدو أن الشيخ قد انفرد به لم يهمله النحاة فقد قالوا فى شرح التعريف المتقدم ما خلاصته :

ليس معنى اكتفاء الوصف بالمرفوع عن الخبر أنه ذو خبر أغنى المرفوع عنه لأن الوصف هنا لا خبر له أصلاً لقيامه مقام الفعل والفعل لا خبر له

الأمر الثانى : قاعدة وضعها الأستاذ وهى أنه كلما كان هناك مبتدأ كان هناك خبر . ومن الواضح أن هذه القاعدة لم تنشأ إلا من حصر المبتدأ فى المحكوم عليه كما فعل الشيخ . وبالنظر فى التعريف المتقدم يعرف أن الصواب أن تكون القاعدة هكذا : كلما كان هناك مبتدأ كان هناك خبر أو فاعل يغنى عن الخبر . ومعنى أنه مبتدأ فى هذه الحالة أنه اسم مجرد من العوامل اللفظية :

الأمر الذى استبعد الأستاذ بحجة أنه لا نظير له لأن النحاة لم يسموا الشيء فاعلاً إلا إذا كان فاعلاً فى المعنى ، وهكذا

ونحن نقول له إن هذا مسلم . وهم كذلك لا يسمون الاسم مبتدأ إلا إذا كان مبتدأ فى المعنى أى إلا إذا كان اسماً مجرداً من العوامل اللفظية وهو إما مخبر عنه أو وصف رافع لما يغنى عن الخبر وإنما يكون معدوم النظير إذا انحصر معنى المبتدأ فيما قال الشيخ

والنتيجة التى وصل إليها الأستاذ من تمحيصه لهذه المسألة أن مثل هذا الوصف لا يسمى مبتدأ ، بل يسميه الشيخ اسم فاعل أو اسم مفعول لتجرده من العوامل اللفظية . كما استثنوا اسم الفعل مع تجرده من هذه العوامل فلم يسموه مبتدأ . والمعروف أن اسم الفعل إنما استثنى مع تجرده من العوامل لأنه ليس واحداً من النوعين اللذين يكون منهما المبتدأ ، لأنه قائم مقام لفظ الفعل على الصحيح ؛ وأما على الرأى القائل بأنه قائم مقام معنى الفعل فهو مبتدأ مستغن بمرفوعه عن الخبر كاسم الفاعل فى مسألتنا

وبعد . فهذا ما أردت أن أعقب به على كلام الشيخ وأرجو أن أكون قد وفقت فيه كما أرجو أن يتقبله الأستاذ بما يجب أن يكون عليه من يتصدى لتمحيص المسائل العلمية بغية الوصول إلى حقائقها .

والسلام على الأستاذ ورحمة الله

أبو هياج
مدرس نحو

مشروع جديد لتنظيم مجمع فؤاد الأول للغة العربية

يعتزم صاحب المعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف فى هذه الأيام تنفيذ مشروع جديد لتنظيم أعمال مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وكان معاليه قد سبق أن أدلى بكثير من آرائه فى تنظيم مهمة المجمع فى مقالات نشرها فى جريدة السياسة قبل أن يصبح وزيراً للمعارف . وقد رأى معاليه أن الوقت حان لتحقيق آماله فى هذا الإصلاح والتنظيم ، فأعاد مراجعة مقالاته السابقة كما ضم إليها كثيراً مما كتبه كبار الكتاب فى الصحف والمجلات فى هذا المعنى ، ووضع بعد دراسته لمختلف هذه الآراء النواة التى يرى أن يبنى عليها المشروع الجديد

ولكى نعرف ماهية الإصلاح المراد تهيئة أسبابه لهذه المؤسسة نقول إن عمل المجمع اتجه من إنشائه حتى اليوم إلى وضع معجم عام للغة ، ومعجم تاريخى لها ، ومصطلحات للعلوم والفنون ، ودراسة اللهجات القديمة والحديثة . والمشروع الجديد يتجه بالمجمع إلى ما يأتى :

أولاً : أن يواصل المجمع عمله فى وضع معجم اللغة ومعجمها التاريخى .

ثانياً : أن يترك وضع المصطلحات العلمية والفنية وغيرها إلى الهيئات والجماعات المختصة بها ، على أن يسجل منها فى معاجمه ما يستقر فى التداول منها ، وما تقره اللغة

ثالثاً : أن تترك دراسة اللهجات الحديثة للجامعة ، ويكتفى المجمع بدراسة اللهجات القديمة

رابعاً : أن يقوم المجمع بعمل إيجابى فى إحياء اللغة وذلك بتشجيع الإنتاج الفكرى الحديث ، وإقامة مسابقات أدبية ، وتقرير مكافآت للمنتجين ، مقتفياً فى ذلك أثر « المجمع الفرنسى »

هذا وينتظر أن تصدر وزارة المعارف قريباً قراراً بتأليف لجنة برياسة الوزير لوضع مشروع القانون بإعادة تنظيم المجتمع

ذكرى السير اقبال

حفلت «قبة النورى» مساء الخميس الماضى بجمهرة من أبناء الأمم الإسلامية الذين تربط بينهم جماعة « الإخوة الإسلامية » ليحتفلوا بالذكرى السنوية لوفاة الشاعر الهندى الفيلسوف الإسلامى المرحوم السير محمد إقبال

وقد استهل الاحتفال بتلاوة آى من الذكر الحكيم ثم استمع المحتفلون إلى طائفة من الشباب ينشدون « نشيد إقبال » ثم ألقى الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام كلمة ممتعة تناول فيها بالتحليل مذهب الشاعر الهندى فى الفلسفة والتصوف ونظرته إلى الإسلام . ثم أعقبه السيد محمد حسن الأعظمى سكرتير الجماعة فألقى كلمة مستفيضة عن منزلة الشاعر إقبال بين شعراء الهند . وأعقبه الأستاذ أبو الحسنات البقالى فتحدث عن الشعر الغزل الذى أنتجه السير إقبال ، ثم ألقى الأستاذ محمود جبر مرثية تناول بعدها الأديب الصينى الأستاذ بدر الدين إيوان الشاعر إقبال فأمتع وأبدع

وقد انصرف المحتفلون وهم يعرفون — من هذه الكلمات الشائقة — كثيراً من روائع الشاعر الهندى وآثاره الخالدات .

أبو تمام — الأستاذ عبد الرحمن شكرى

جاءتنا كلمة بهذا العنوان من الأستاذ الجليل (القارئ) بعد طبع هذا العدد فاضطررنا إلى إرجائها إلى العدد القادم